التوحيد في فكر الإمام جعفر الصادق عليه السلام

المدرس الدكتور
زهور كاظم زعيميان
معهد الفنون الجميلة ـ تربية الكرخ الثالثة
zuhoor1927@gmail.com

قال الصادق عليه السلام: ((الباء بهاء الله، والسين سناء الله والميم مجد الله))[١].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ((من قال في القرآن برأيه - أو بما لا يعلم - فليتبوأ مقعده من النار))[٢].

وتفسير القرآن ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ (الواقعة/٧٩).

والمسّ يختلف عن اللمس يقول القرطبي (ت ٦٧١هـ): "اختلف في معنى لا يمسّه هل هو حقيقة في المسّ بالجارحة أو معنى"[٣].

فالمسّ يعني التأويل: أي: لا يأوّله ويعلم تفسيره إلا المطهّرون من دنس الشرك طوال حياتهم "لا يعرف تفسيره وتأويله إلا من طهره الله من الشرك والنفاق"[٤].

ولا يتحقق المراد بكون المطهرون هم الملائكة يقول القرطبي: "وهذا باطل لأن الملائكة لا تناله في وقت ولا تصل إليه بحال، ولو كان المراد به ذلك لما كان للاستثناء فيه مجال"[٥].

أما قولهم أن الآية تعني لا يلمس أوراقه أو المادة التي كتب عليها فهو لا يتحقق وقد مسّه الكفار والمستشرقون وهم نجسون.

انما معناها كما سيتبين لنا بأن التأويل الصحيح لا يكون إلا من المطهّرين الراسخين في العلم.

فعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال في قوله الله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ (آل عمران/٧): (آل محمد عليهم السلام الراسخون في العلم)[٦] وهو ما ذكره القرطبي: "إنما روي عن مجاهد أنه نسق الراسخون على ما قبله وزعم أنهم يعلمونه"[٧].

والآلوسي الذي خص العلم بالله تعالى وبالراسخين بالعلم فقال: "مخصوص به سبحانه وبمن وفقه عز شأنه من عباده الراسخين في العلم"(٨). ورجح الزمخشري بأن الواو للعطف وليست للابتداء وقال: "لا يهتدي إلى تأويله الحق الذي يجب أن يحمل عليه إلا الله وعباده الذين رسخوا في العلم"(٩).

وإن لم تكن الواو للعطف، أي للاستئناف فالراسخون في العلم هم أهل البيت (صلوات الله عليهم) بدون خلاف وفي الآية مدح لهم بأن الله أغناهم عن اقتحام السدد المضروبة دون الغيوب قال الإمام علي عليه السلام: (وأعلم أن الراسخين في العلم هم الذين أغناهم الله عن اقتحام السُدُدِ المضروبة دون الغيوب)(١٠).

ثم يقول عليه السلام: (فمدح الله اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علماً وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخا)(١١).

وجاء في تفسير الطبري (ت٣١١هـ) المطهّرون: هم المطهّرون من الذنوب "كل من كان مطهّراً من الذنوب، فهو ممن استثني"(١٢) وهم السفرة الكرام البررة(١٣).

وهم من قال عنهم الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (الأحزاب/ ٣٣)، وهم من قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله: (إني تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرّقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما)(١٤).

وفي رواية أخرى (تارك فيكم الثقلين) وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وآله، "ما الثقلان يا رسول الله؟ قال: الثقل الاكبر كتاب الله سبب طرفه بيدي الله وطرف في ايديكم، فاستمسكوا به لا تضلّوا ولا تذلّوا والثقل الاصغر عترتي أهل بيتي"(١٥).

وعن الصادق عليه السلام: (كان علي عليه السلام احب حلال وحرام وعلم بالقرآن، ونحن على منهاجه)(١٦).

وفي الحديث القدسي أن الله أوحى لمحمد صلى الله عليه وآله بعد أكتمل دينه أن يجعل علم النبوة في ذريته(١٧).

وبعد فقد تناولت في هذا البحث مسألة التوحيد ومدلولها في فكر وريث علم الثقل الأصغر وقد اختلفت المذاهب في بعض مفاهيمها من ذلك نسبة التجسيم لله سبحانه وتعالى؛ أي أنهم يجعلون لله جسماً حاشاه وتعالى عما يكذبون، وهو ما أنكره حفيد رسول الله صلى الله عليه وآله الإمام جعفر الصادق عليه السلام وأنكره متّبعيه.

وتضمن المبحث مقدمة تناولت فيها نبذة مختصرة عن الإمام الصادق عليه السلام ومعنى (التوحيد) في اللغة، ثم تناولت آيتين وقع فيها الاختلاف بين المفسرين، وبيّنت في الآخر تفسير الإمام الصادق عليه السلام لها.

وقد اتبعت المنهج الوصفي التحليلي ولجأت للمنهج المقارن في المواضع التي احتاج إليه البحث فقد قارنت بين قول المخالفين لمنهج الإمام الصادق عليه السلام وما جاء في العهد القديم والعهد الجديد.

أهمية البحث:

يعد الإمام جعفر الصادق عليه السلام عميداً لأكبر جامعة علمية في عصره، ووارث علم أجداده عن جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله ولعل دراسة هذه الشمعات المضيئة من آرائه في مسألة مهمة ترتبط بالاعتقاد بتوحيد الله سبحانه وتعالى، تفتح نافذة تدخل منها أشعة شمسهم التي لا يحجبها مَن حُرم من فيض علمهم.

وكذلك تكمن أهمية البحث في توضيح منهج أهل البيت في الرد على الزنادقة وتنزيه الله سبحانه وتعالى من المكان والزمان والصفات التي لا يليق وصفه بها، وعدم ادراك رؤية الله سبحانه وتعالى بدليل قوله جلّ وعلا للنبي إبراهيم عليه السلام عندما طلب رؤيته: ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي﴾ (الأعراف/١٤٣)، و(لن) تفيد إثبات وتوكيد النفي الذي لا يُتوقع حصوله.

الهدف من البحث:

التماس تفسير القرآن الكريم من الثقل الأصغر، لاسيما في الآيات التي اختلفت المذاهب في تأويلها ولعلنا في هذه المحاولة نستطيع أن نتلمّس نهج إمام الجعفرية وإحياء سيرة

أهل البيت (صلوات الله عليهم).

تحذير الناس من تفسير القرآن بالرأي أو الاعتماد على من فسّر برأيه؛ وقد حذر الإمام الصادق عليه السلام منه؛ فقد روي عنه عليه السلام: (من فسّر القرآن برأيه فأصاب لم يؤجر، وإن أخطأ كان إثمه عليه)[١٨]، وهو رأي منقول عن آبائه عن جدّه.

الكلمات المفتاحية في البحث

الإمام الصادق عليه السلام، التوحيد، الجسم، الكرسي.

الإمام جعفر الصادق عليه السلام:

هو أبو عبد الله سادس أئمة الشيعة الإماميّة، هو الصادق جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ولد في نفس يوم ولادة رسول الله صلى الله عليه وآله في ١٧ ربيع الأول سنة ٨٣ للهجرة في المدينة المنورة في الإيواء. قال عنه الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) " كان أعلم أولاد رسول الله صلى الله عليه وآله في زمانه بالاتفاق"[١٩].

أما عن تسميته بالصادق فقد جاءه هذا اللقب من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله حيث قال: (يخرج الله من صلبه -أي صلب محمد الباقر- كلمة الحق ولسان الصدق، فقال له ابن مسعود: فما اسمه يا رسول الله؟ قال: يقال له: جعفر، صادق في قوله وفعله، الطاعن عليه كالطاعن عليّ والراد عليه كالراد عليّ)[٢٠].

عاصر الدولة الأموية والعباسية لكنه سلم من اضطهادهما، مما عرف من مبادئه أن الأصل في الأشياء الإباحة، وأنه يجوز رواية الحديث بالمعنى[٢١].

وكان أستاذا لجابر بن حيان عالم الكيمياء المعروف[٢٢]. بل إن الإمام جعفر الصادق عليه السلام مؤسس علم الكيمياء في التراث العربي الإسلامي[٢٣].

قال مالك بن أنس: "ما رأت عين، ولا سمعت أذن، ولا خطر على قلب بشر، أفضل من جعفر الصادق فضلاً وعلما وعبادة وورعاً"[٢٤].

توفي الإمام جعفر الصادق عليه السلام سنة ١٤٨هـ سمه الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور في عنب وهو في السجن.

لهجة الإمام الصادق عليه السلام والقراءات.

كان الإمام الصادق عليه السلام يكره الهمزة؛ يعني هذا أنه كان لا يقول بالهمز، وهي لهجة قراءة أهل الحجاز، مقابل تميم الذين كانوا يحققون الهمزة؛ والغرض من ترك تحقيق الهمزة ثقلها[٢٥].

من قراءاته أنه قرأ قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ﴾ (التكوير/٨) قرأ الموءودة المودَّة فقد وروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله الصادق عليه السلام وإذا المَودَّةُ سئلت بفتح الميم والواو[٢٦].

والمعنى مختلف بشكل كبير ففي القراءة الأولى الموءودة هي الطفلة التي تدفن وهي حية عند ولادتها أما قراءة الإمام الصادق وأهل البيت عليهم السلام فهي مودّة أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وأشار إليها الطبرسي قائلاً: "من قرأ المَودَّة بفتح الميم والواو فالمراد بذلك الرحم والقرابة وأنه يسأل قاطعها عن سبب قطعها وروي عن ابن عباس أنه قال هو من قتل في مودَّتنا أهل البيت عليهم السلام[٢٧].

ويؤيد قراءته ما نقله البحراني في تفسيره لهذه الآية: "عن جابر الجعفي، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز و جل ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ﴾، قال: (من قتل في مودتنا سئل قاتله عن قتله)[٢٨].

أما الكوفي فنقل عن محمد بن الحنفية في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ﴾ قال: مودتنا وعن جعفر بن محمد عليه السلام قال: هم قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله[٢٩].

ومن الغريب جداً أن يحذف الشوكاني شَدَّة الدال فيقول: "وقرأ الأعمش: " المودة " بزنة الموزة."[٣٠]. ولم يبيّن معناها وتوجيهُه: والأغرب قوله أنه حَذَفَ الهمزةَ اعتباطاً[٣١].

وينقل الحلبي (ت٧٥٦هـ) قراءات متعددة ولم ينقل قراءة أهل البيت (صلوات الله عليهم)[٣٢] ثم يصرح بغرابة مذهبه - بأن هناك قراءة بواوين بدون همزة - فيقول: "وهذا كلُّه خروجٌ عن الظاهرِ"[٣٣].

الإمام الصادق عليه السلام والآيات المُختلف في تفسيرها:

قرر الإمام الصادق عليه السلام بأن آيات القرآن الكريم تتحمل تفسيرات وتأويلات وأوجه

عديدة ويدعو أصحابه إلى الاجتهاد والتأمل والتدبر في التفسير شرط ألا يكون تفسيرا بالرأي فقال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ (الرعد/٢١) أنها نزلت في رحم آل محمد، ولم يكتف فقال لسائله عن الآية: (وقد تكون في قرابتك)[٣٤]. ثم قال فلا تكونن ممن يقول للشيء أنه في شيء واحد[٣٥].

وقد اخترت آيتين توضح فكرة التوحيد في تفسيره عليه السلام فقد ادعى مخالفوه أن هذه الآيات تدل على أن لله جسماً[٣٦]، وهو مما رفضه أهل البيت كافة، وهو ما سيتبين لنا من خلال رأي الإمام الصادق عليه السلام.

أما التوحيد فهو من (وحد) فالله تعالى واحد أحد وقد روي في التفسير: أن المشركين قالوا للنبي صلى الله عليه وآله: انسب لنا ربك، فأنزل الله - عزّ وجل: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (الإخلاص/١). قال الأزهري: وليس معناه أن لله نسبا انتسب إليه، ولكن معناه نفي النسب عن الله تعالى الواحد؛ لأن الأنساب إنما تكون للمخلوقين[٣٧].

وعند البحث عن معنى (جسم) في المعاجم العربية وجدنا أن معنى الجسم يتعارض مع دلالة التوحيد.

فالجسم يتكون من مجموعة أجزاء أو أعضاء وهو لا يمكن أن يكون شيئاً واحداً؛ قال ابن منظور (ت ٧١١هـ): (الجسم جماعة البدن أو الأعضاء"[٣٨] "وجِسم الشيء حقيقة، واسمه ليس بحقيقة، ألا ترى أن العَرض ليس بذي جِسم ولا جوهر إنما ذلك كله استعارة"[٣٩].

وقد ذكر الإمام علي عليه السلام هؤلاء المجسمة ووصفهم بالكفر فقال: (وجزأك تجزئة المجسمات بخواطرهم... وأشهد أن من ساواك بشيء من خلقك فقد عدل بك، والعادل بك كافر)[٤٠].

وقد وردت كلمة الجسم في القرآن الكريم إذ وصف الله تعالى طالوت فقال: ﴿قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ (البقرة/٢٤٧). فالجسم له طول وعرض ويزيد وينقص قال الطبري: "وأما " في الجسم " فإنه أوتي من الزيادة في طوله عليهم ما لم

يؤته غيره منهم"[٤١]. وإنما سمي طالوت لطوله[٤٢].

ولابد للجسم من صورة وهذا لا يصح مع رب العزة فهو المصوّر الذي لا يُصوّر لأن الصورة لها حدود والله تعالى ليس له حد جاء في المعجم: "تَجسَّم: الشيء في العين: تصوَّر"[٤٣]؛ أي إن الشي إذا تجسّم أصبح له صورة تراها العين.

فكيف تكون لله صورة؟!

وكذلك فإن للجِسم أبعاداً فهو كلُّ ما له طول وعَرض وعُمق[٤٤]، وإن صورة الجسمية من حيث هي صورة الجسمية محتاجة إلى مادة[٤٥]؛ والله تعالى ليس محتاجا.

وهذه الأبعاد تحدّ الجسم كما هو معلوم. " وقد عرّف الجرجاني الجسم: بأنه جوهر قابل للأبعاد الثلاثة، الطول، والعرض، والعُمق"[٤٦].

والجِسم (عند الفلاسفة): كل جوهر ماديّ يشغل حيِّزاً ويتميَّز بالثقل والامتداد[٤٧]. فكيف من يشغل حيزاً لا يكون له حداً؟!

وهل أن الله عند المجسمة جسم بسيط أم جسم مركب؟

أما الجسم البسيطُ: فهو المادَّة التي لا تتكوَّن من أَجزاء ولا تقبل التَّحليل. والجسم المركب: الْمَادَّة المكوَّنة من عدَّة أَجسام بسيطة[٤٨].

فإن كان مركبا فهو يتعارض مع الواحد الأحد لأن المركّب ليس واحداً، وإن كان بسيطاً فالمركّب خير منه لأنه يتكون من عدة أجسام بسيطة!

وللحنفية رأي لا يستسيغه العقل السليم وهو رأي متناقض مع نفسه في حكم التجسيم فقالوا: "والمشبه إذا قال له تعالى يد ورجل كما للعباد فهو كافر ملعون وإن قال جسم لا كالأجسام فهو مبتدع؛ لأنه ليس فيه إلاّ إطلاق لفظ الجسم عليه"[٤٩].

فهم يجعلون لله جسماً لكنه ليس كالأجسام، فهو بدون حد وبدون أبعاد، وليس له يد ورجل كالعباد.

والتناقض بيّن واضح ففي كتب الصحاح تصريح بالتجسيم المنسوب لله سبحانه وتعالى عما يفترون: فافتروا على رسول الله صلى الله عليه وآله بأنه قال: (خلق الله عز وجل آدم على صورته

طوله ستون ذراعاً)[٥٠].

فهم يعطون مثال صورته صورة آدم وطوله ستون ذراعاً وهذا يعني أن جسمه كجسم آدم؛ مادام التجسّم يعني التصوّر بحسب ما جاء في المعجم الوسيط.

التجسيم في الأحاديث:

وهي إما أحاديث مكذوبة أو توهموا في فهم معناها ففي صحيح مسلم: عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: (إذا قاتل أحدكم أخاه فليجتنب الوجه فإن الله خلق آدم على صورته)[٥١].

فكيف يذكرون صورة الله كصورة آدم وأن له وجهاً، وهو تمثيل لله الذي ليس كمثله شيء.

وجعلوا لله أعضاءً كأعضاء الانسان ويد يستعملها منها قولهم: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (يطوي الله عز وجل السماوات يوم القيامة، ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول أنا الملك أين الجبّارون أين المتكبّرون ثم يطوي الأرضين بشماله ثم يقول: أنا الملك أين الجبّارون أين المتكبّرون)[٥٢].

فكيف لا يكون له حد وله يد يمنى وأخرى يسرى؟

وفي حديث آخر توهموا بأن لله خمسة اصابع محسوسة، بأن نقلوا حديثاً فيه: (أن يهوديا جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا محمد إن الله يمسك السموات على إصبع والأرضين على إصبع والجبال على إصبع والشجر على إصبع والخلائق على إصبع ثم يقول أنا الملك فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله حتى بدت نواجذه ثم قرأ وما قدروا الله حق قدره)[٥٣].

وفاتهم أن معنى الأصبع في اللغة العربية لا يعني بالضرورة الأصبع الذي في يد الإنسان فقد جاء في لسان العرب أن معنى الأصبع: "الأثر، وفي الحديث: (قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الله يقلّبه كيف يشاء)، معناه: أن تقلّب القلوب بين حسن آثاره وصنعه تبارك وتعالى. قال ابن الأثير: الإصبع من صفات الأجسام، تعالى الله عن ذلك وتقدس؛ وتخصيص ذكر الأصابع كناية عن أجزاء القدرة والبطش؛ لأن ذلك باليد والأصابع أجزاؤها"[٥٤]. وقد يكون معنى (الأصبع) في هذا الحديث أحد صفات الله تعالى وهو الكِبَر جاء في لسان العرب: "الصبع: الكِبَر التام"[٥٥].

وفي حديث آخر فقد جعلوا له سبحانه وتعالى عما يصفون قدماً عن النبي صلى الله عليه وآله قال: (لا يزال يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع فيها رب العالمين قدمه فينزوي بعضها إلى بعض ثم تقول قد بعزتك وكرمك ولا تزال الجنة تفضل حتى ينشئ الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة)[٥٦].

وفي حديث آخر جعلوا له ذراعين وصدر: (خلقت الملائكة من نور الذراعين والصدر)[٥٧].

فكيف يكون الجسم ليس كالأجسام وقد ذكروا عدد أذرعه؟ أما نَفَسه فهو كنفس الانسان فالإنسان نفسه الهواء والله سبحانه وتعالى نفسه الريح فنقلوا حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (ولا تسبوا الريح فإنها من نفس الرحمن)[٥٨]، والانسان يتنفس ليعيش فهو بحاجة إلى الهواء ولا يستطيع العيش دونه.

وقالت الحنابلة بالتجسيم وادعوا أن لله أعضاءً وجردوه من الرأس وأنكر قولهم الدمشقي الشافي وأنكر قول ابن حامد في قوله تعالى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ (الرحمن/٢٧)، وفي قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ (القصص/٨٨) قال ابن حامد: "نُثبت لله وجهاً، ولا نثبت له رأساً"[٥٩]، وقال غيره: "يموت إلاّ وجه، وذكروا أشياء يَقْشَعِرُّ الجسد من ذكر بعضها"[٦٠].

وعجباً لهم والقرآن يفسر بعضه بعضاً وقد جاء في موضع آخر: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ (الأنعام/٥٢) قال الطبرسي: "يريدون وجهه: أي: يطلبون ثواب الله... وعن الزجاج أي يقصدون الطريق الذي أمرهم بقصده، فكأنه ذهب في معنى الوجه إلى الجهة والطريق"[٦١]، وهو ما جاء في معاجم اللغة العربية: وحتى في هذه الآية قال القرطبي: " وقيل: يريدون الله الموصوف بأن له الوجه"[٦٢].

التجسيم من الإسرائيليات

وليس بخافٍ على أحد أن هذه الأحاديث مكذوبة على رسول الله صلى الله عليه وآله ومأخوذة من الاسرائيليات، فقد جاء في العهد القديم: "وقال الله لنصنع الانسان على صورتنا كمثالنا"[٦٣].

وقوله: "فخلق الله الانسان على صورته، على صورة الله خلق البشر"(٦٤).

وفي سفر التكوين أيضاً يقول: "يوم خلق الله الإنسان على مثال خلقه وسمّاه آدم يوم خلقه"(٦٥).

بل إن النبي شيت عليه السلام في سفر التكوين أيضاً يشبه الله حاشاه من التشبيه فهو يقول: "وعاش آدم مئة وثلاثين سنة، وولد ولداً على مثاله كصورته"(٦٦).

فالنبي آدم يشبه الله - على زعمهم- والنبي شيت يشبه النبي آدم عليه السلام فلا شك أن النبي شيت أيضا على مثال خالقه.

وقد جعل اليهود لله أعضاء كأعضاء البشر وأحاسيس وندم حاشاه عما يصفون، فقد جاء في الاصحاح السادس من سفر التكوين المسمى الطوفان أن لله قلباً قائلاً: "فندم الرب أنه صنع الإنسان على الأرض وتأسف في قلبه "(٦٧).

وقالوا: "وتنسم الربّ رائحة الرضى فقال في قلبه: لن ألعن الأرض مرة أخرى بسبب الإنسان"(٦٨).

وجاء في سفر التكوين: " وسمع آدم وامرأته صوت الرب الإله وهو يتمشى في الجنة عند المساء"(٦٩).

وكانت اليهود تصف الله وتجعل له وجها، وتجعله عاجزاً عن رؤية آدم وحواء عندما اختبؤوا بين الشجر: "فاختبأا من وجه الرب الإله بين شجر الجنة فنادى الرب الإله آدم وقال له: أين أنت؟"(٧٠).

وهو ما يؤيده قول الدمشقي عن المجسِّمة: "إنهم أفراخ السامرة في التشبيه ويهود في التجسيم"(٧١).

أما الإمام جعفر الصادق عليه السلام فإنه ينكر التجسيم في تفسيره وينكر احتواء أي شيء لله سبحانه وتعالى حتى العرش كما سيتبين لنا من تفسيره لآيات القرآن الكريم.

أما التوحيد في اللغة فالتوحيد: الإيمان بالله وحده لا شريك له. والله الواحد الأحد: ذو الوحدانية والتوحد، والواحد منفرد بالذات في عدم المثل والنظير(٧٢).

أولاً: في قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ (البقرة/٢٥٥)

الكرسي في اللغة

أما معنى الكرسي في اللغة فالكرس العلم: وكرس الرجل إذا ازدحم علمه على قلبه؛ والكراسة من الكتب سميت بذلك لتكرسها. وكرس كل شيء: أصله. وقيل كرسيه علمه(٧٣)، والكرس القلائد المضموم بعضها إلى بعض، وكل ما وضع بعضه فوق بعض فهو كرس(٧٤).

وهذه الآية فسرها ابن تيمية تفسيراً ظاهريا وتصوّر الكرسي مكاناً للجلوس كالكرسي الذي يستعمله الإنسان فقد ذكر الحافظ أبو حيّان في تفسيره (النهر الماد) عند تفسير لهذه الآية الكريمة، أنّه قرأ في رسالة بخطّ ابن تيمية قوله: "إنّ الله يجلس على العرش، وقد أخلى مكاناً يقعد فيه معه رسول الله صلى الله عليه وآله(٧٥).

وهذا يعني بالضرورة أن المكان الخالي يخلو من الله تعالى عما يصفون.

أقوال المفسرين في الكرسي

وكذلك اختلف المفسرون في تأويلهم لمعنى الكرسي في قوله تعالى.

وقالوا أن فيه عدة أوجه:

أحدها وأجمع أغلبهم عليه: وسع علمه السماوات والأرض(٧٦). ورجحه الطبري؛ وذلك لدلالة قوله تعالى ذكره: ﴿وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾ أي: لا يؤوده حِفظ ما علم، وأحاط به مما في السموات والأرض، وكما أخبر عن ملائكته أنهم قالوا في دعائهم: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً﴾(٧٧)، وقال: "وأصل (الكرسي): العلم، ومنه قيل للصحيفة يكون فيها علم مكتوب كراسة"(٧٨)، وذكره الزمخشري عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام ويقال للعلماء كراسي كما يقال أوتاد الأرض؛ لأن بهم قوام الدين والدنيا(٧٩) وأنكر أن يكون الكرسي جسماً يقعد عليه قائلاً: "وما هو إلا تصوير لعظمته وتخييل فقط، ولا كرسي ثمة ولا قعود ولا قاعد"(٨٠)، واستدل بقوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾(٨١)، وذكره الرازي

(ت٦٠٦هـ) وربط الآية بقوله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ﴾[٨٢]، وهو ما رجحه القرطبي أيضاً[٨٣].

وثانيها: العرش وذكره الطبري[٨٤]، والطبرسي[٨٥]، والآلوسي الذي كان أول مقاله عن الكرسي بأنه جسم[٨٦].

وثالثها: الملك والسلطان والقدرة[٨٧].

ورابعها: إن الكرسي سرير دون العرش[٨٨].

وقالو بأن الكرسي: أصل كل شيء.

والعرب تسمي أصل كل شيء: الكِرْس، يقال منه: فلان كريم الكِرْس: أي كريم الأرض[٨٩].

وقالوا الكرسي: السعة والتمكين.

وردّ الفخر الرازي في تفسيره على استدلال المشبهة، بهذه الآية على جلوس اللّه على عرشه، بعشر أدلة عقلية و نقلية، من جملتها: إن اللّه كان موجودا قبل خلق العرش أو أي مكان آخر، فهو لم يكن محتاجاً إلى المكان منذ الأزل، فكيف يمكن أن يحتاج إلى مكان بعد خلق العرش؟ والآخر هو: لو أن اللّه تعالى جالس على عرشه وفقا لتصور هذه الجماعة لاستلزم أن يكون جزء من وجوده الكائن على يمين العرش غير الجزء الموجود على يساره يحتاج إلى الأجزاء بدوره وهذا محال.

والآخر هو قول القرآن عن إبراهيم عليه السلام: ﴿لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾ (الأنعام / ٧٦). يشير إلى حضوره تعالى في كل مكان، فلو كان جالساً على عرشه للزم أن يكون غائبا ومختفياً دائماً، وهذا عين الأفول ومن جهة أخرى يشير القرآن الكريم في الآية ١٧ من سورة الحاقة إلى حملة العرش من الملائكة، وبناء على معتقد جماعة (المشبهة) يستلزم أن يكون اللّه بحاجة إلى ملائكة العرش ليحفظوه في حين أن اللّه على كل شي حفيظ.

علاوة على كون جميع آيات التوحيد ونفي التشبيه من المحكمات، ونحن نعلم بأن ما يلزم التوحيد ونفي الكفؤ عنه تعالى هو نفي الجزئية عنه بكل ألوانها، وهذا لا يتناسب مع

استقراره في مكان معين ودلائل أخرى [٩٠].

أما السيد الطبطبائي فهو يرى إن الآية التي تلت هذه الآية (طه/ ٦) تقول: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ﴾ قرينة واضحة لتفسيرها [٩١]وقال: إن كرسيه: علمه، وهو علم غير محدود[٩٢].

الكرسي في كتب الأحاديث:

ففي كتاب السنة لأحمد بن حنبل قال: "قال بعث عبد الله بن عم إلى عبد الله بن العباس يسأله، هل رأى محمد ربه؟ فبعث إليه أن نعم قد رآه، فرد رسوله إليه وكيف رآه؟ فقال رآه على كرسي من ذهب يحمله أربعة: ملك في صورة رجل، وملك في صورة أسد، وملك في صورة ثور، وملك في صورة نسر، في روضة خضراء دونه فراش من ذهب)[٩٣].

وهو ما ذكر في كتاب العهد الجديد: "وَفِي وَسَطِ الْعَرْشِ وَحَوْلَ الْعَرْشِ أَرْبَعَةُ حَيَوَانَاتٍ"[٩٤].

"وفي وسط العرش وحوله أربعة كائنات حية الكائن الحي الأول يشبه الأسد والكائن الحي الثاني يشبه العجل، والكائن الحي الثالث له وجه كوجه الإنسان، والكائن الحيّ الرابع يشبه النسر الطائر"[٩٥].

"وَالأَرْبَعَةُ الْحَيَوَانَاتُ لِكُلٍّ وَاحِدٍ مِنْهَا سِتَّةُ أَجْنِحَةٍ حَوْلَهَا"[٩٦].

ورأيت فإذا وسط العرش والحيوانات الأربعة"[٩٧].

"أَمَّا شِبْهُ وُجُوهِهَا فَوَجْهُ إِنْسَانٍ وَوَجْهُ أَسَدٍ لِلْيَمِينِ لأَرْبَعَتِهَا، وَوَجْهُ ثَوْرٍ مِنَ الشِّمَالِ لأَرْبَعَتِهَا، وَوَجْهُ نَسْرٍ لأَرْبَعَتِهَا"[٩٨].

وفي النص السابق تجسيم لله حاشاه.

أما ابن تيمية فقال في قوله تعالى: "واستوى الله على عرشه كاستوائي هذا. فقالوا: ما الدليل على ما صدر منك؟ فقال: قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ (طه/٥)

فضحكوا منه، وعرفوا أنّه جاهل لا يجري على قواعد العلم"[٩٩].

وفي حديث آخر (جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت ادع الله أن يدخلني الجنة قال فعظم الرب وقال وسع كرسيه السموات والأرض إنه ليقعد عليه مما يفضل منه إلا قيد أربع أصابع وإن له أطيط كأطيط الرحل إذا ركب)[١٠٠].

فكيف ينكرون حد الله وهم يصفونه بأنه يجلس على الكرسي ويملأه فلا يتبقى منه فارغاً إلا مقدار أربعة أصابع؟!! وهل سبحانه وتعالى موجود في هذا الجزء - الأربع أصابع - أم غير موجود حاشاه؟

ولم يوافق آخرون على هذا الرأي وأنكروه بشدة منهم ابن عساكر الذي قال: "إن جماعة من الحشوية والأوباش الرعاع المتوسمين بالحنبلية أظهروا ببغداد من البدع الفظيعة، والمخازي الشنيعة ما لم يسمع به ملحد فضلاً عن موحد... ونسبوا كل من ينزه الباري تعالى وجل عن النقائض والآفات وينفي عنه الحدوث والتشبيهات"[١٠١].

ويستطرد قائلاً: " وتمارت الحشوية في ضلالتها والاصرار على جهالتها وأبَوْ إلا التصريح بأن المعبود ذو قدم وأضراس ولهوات وأنامل وأنه ينزل بذاته ويتردد على حمار في صورة شاب أمرد بشعر قطط وعليه تاج يلمع وفي رجليه نعلان من ذهب وحفظ ذلك عنهم وعالوه ودونوه في كتبهم وإلى العوام ألقوه، وإن هذه الأخبار لا تأويل لها وإنها تجري على ظواهرها وتعتقد كما ورد لفظها وأنه تعالى بصوت كالرعد وكصهيل الخيل "[١٠٢].

وما روي عن سعيد بن جبير أنه قال: ومن البعيد أن يقول ابن عباس عن الكرسي: هو موضع قدمي الله تعالى وتقدس عن الجوارح والأعضاء، فوجب رد هذه الرواية أو حملها على أن المراد أن الكرسي موضع قدمي الروح الأعظم أو ملك آخر عظيم القدر عند الله تعالى[١٠٣].

أما ما جاء من أحاديث الشيعة فعن أبي ذر الغفاري أنه سأل رسول الله ﷺ عن الكرسي، فقال: (والذي نفسي بيده ما السموات السبع والأرضون السبع عند الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة، وإن فضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة)[١٠٤].

وروى الأصبغ بن نباتة أن علياً قال: (إن السماوات والأرض وما فيهما من مخلوق في جوف الكرسي وله أربعة أملاك يحملونه بإذن الله، ملك منهم في صورة الآدميين وهي

أكرم الصور على الله وهو يدعو الله ويتضرع إليه ويطلب الشفاعة والرزق للآدميين)[١٠٥].

فهل قصد الإمام عليه السلام بأن الكرسي هو الكون؟ فيكون الكرسي ما تكرس فيه من مخلوقات الأرض وهي وسعت السموات والأرض، وسبحانه وتعالى هو الذي يحفظهما.

وينكر أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم كافة أن يكون الكرسي جسماً وواهم من قال بذلك ففي الكافي للكليني (ت٣٢٨هـ) عن زرارة أنه سأل أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجل: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾: (السماوات والأرض وسعن الكرسي أو الكرسي وسع السماوات والأرض؟ فقال عليه السلام: أقول: والظاهر أنه مبني على ما يتوهّمه الإفهام العامية إن الكرسي جسم مخصوص موضوع فوق السماوات، منه يصدر أحكام العالم الجسماني، فيكون السماوات والأرض وسعته إذ كان موضوعاً عليها كهيئة الكرسي على الأرض)[١٠٦].

أما ما اختاره القفال، فهو أن المقصود من هذا الكلام تصوير عظمة الله وكبريائه، قال عليه السلام: "لا يغيره زمان، ولا يحويه مكان، ولا يصفه لسان"[١٠٧]، وقال الإمام علي عليه السلام[١٠٨]: (إن اللّه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده، لا شيء معه، كما كان قبل ابتداها بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان)، وقال عليه السلام[١٠٩]: "سبق في العلو فلا شيء أعلى منه، وقرب في الدنو فلا شيء أقرب منه، فلا استعلاؤه باعده عن شيء من خلقه، ولا قربه ساواهم في المكان به"[١١٠].

هذا هو ما وصلنا من المعارف الحقة لأهل البيت عليهم السلام حول اللّه سبحانه وتعالى.

وأخرج الشيخ الصدوق عن الإمام الرضا عليه السلام (إنه ليس منا من زعم أنّ الله جسمٌ ونحن منه براء في الدنيا والآخرة، يا بن دلف إنّ الجسم محدث، والله محدثه ومجسمه)[١١١].

أما ما ورد عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام فهو تأكيد على إنكار صفة الجسمية لله سبحانه وتعالى وإنكار جعل أي عضوٍ له، وأنكر أن يكون الله سبحانه وتعالى جالساً على الكرسي ويخلو منه مكاناً آخر من الكرسي، وأن من قال ذلك فهو كافر فعن يونس بن ظبيان، قال: (دخلت على الصادق عليه السلام فقلت: يا ابن رسول الله إني دخلت على مالك وأصحابه فسمعت بعضهم يقول: إن الله له وجها كالوجوه، وبعضهم يقول: له يدان

واحتجوا بذلك قول الله تعالى بيدي استكبرت وبعضهم يقول: هو كالشاب من أبناء ثلاثين سنة، فما عندك في هذا يا ابن رسول الله؟ قال: فكان متكأ فاستوى جالسا وقال: اللهم عفوك عفوك. ثم قال: يا يونس من زعم أن لله وجها كالوجوه فقد أشرك، ومن زعم أن لله جوارحا كجوارح المخلوقين فهو كافر بالله، فلا تقبلوا شهادته ولا تأكلوا ذبيحته، تعالى الله عما يصفه المشبهون بصفة المخلوقين، فوجه الله أنبياؤه، وقوله خلقت بيدي: استكبرت فاليد القدرة كقوله وأيدكم بنصره، فمن زعم أن الله في شيء أو على شيء أو تحول من شيء إلى شيء أو يخلو منه شيء أو يشغل به شيء فقد وصفه بصفة المخلوقين، والله خالق كل شيء لا يقاس بالقياس ولا يشبه بالناس، لا يخلو منه مكان ولا يشغل به مكان، قريب في بعده بعيد في قربه، ذلك الله ربنا لا إله غيره، فمن أراد الله وأحبه بهذه الصفة فهو من الموحدين، ومن أحبه بغير هذه الصفة فالله منه برئ ونحن منه براء)[١١٢].

وقد أجاب الإمام جعفر الصادق عليه السلام السائل عن قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ (طه/٥) قائلاً: "بذلك وصف نفسه، وكذلك هو مستولٍ على العرش، بائن من خلقه، من غير أن يكون العرش حاملاً له، ولا أن يكون العرش حاوياً له، ولا أن العرش محتاز له، ولكنا نقول هو حامل العرش وممسك العرش ونقول في ذلك ما قاله ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ فثبتنا من العرش والكرسي ما ثبته ونفينا أن يكون العرش والكرسي حاوياً له"[١١٣].

وأنكرت المعتزلة التجسيم من خلال قول عبد الجبار المعتزلي: "والله تعالى" لو كان جسماً لكان مُحدَثاً، وقد ثبت قدمه؛ لأن الأجسام كلها يستحيل انفكاكها من الحوادث التي هي الاجتماع والافتراق والحركة والسكون، وما لم ينفك من المُحدَث يجب حدوثه لا محالة.

ثانياً:

قوله تعالى: **(لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ)** (الأنعام/١٠٣)

ومسألة رؤية الله سبحانه وتعالى من المسائل التي تناولها الباحثون منذ الصدر الأول للإسلام. فقد سأل سائل الإمام علي عليه السلام أن يصف الله تعالى حتى كأنه يراه عيناً فغضب الإمام لذلك، ثم خطب خطبة الأشباح المشهورة على منبر الكوفة والخطبة مروية عن الإمام

الصادق عليه السلام وجاء فيها بعد أن حمد الله: (والرادع أناسي الأبصار عن أن تناله أو تدركه)[١١٤].

وهي لا تنفك عن مسألة التجسيم، وتتصل بها اتصالاً مباشراً.

وفي المعاجم يجعلون إمكانية الرؤيا تعريفاً للجسم فقالوا: "والجِسْمُ كُلّ شخص يُدرَكُ من الإنسان والحيوان والنبات"[١١٥].

وحيث أنه سبحانه وتعالى ليس شخصاً ولا حيواناً ولا نباتا، لأنه ليس كمثله شيء، فكيف يُدرك؟!

وعجباً لمن يجعل للعين القاصرة عن رؤية دقائق المادة أن ترى خالقها تعالى عما يصفون.

وقد نجد تناقضاً في كتب التفاسير فالطبري ينقل عن قتادة أن الله أعظم من أن تدركه الأبصار، ثم يعقبه بقول آخر عن عطية العوفي بأن العباد ينظرون إلى الله لكن أبصارهم لا تحيط به من عظمته، وأن أهل الجنة يرونه لكنهم لا يحيطون به[١١٦]. فهم في هذه الحالة يرون جزءً منه حاشاه من التجزؤ.

ثم يتابع بأمثلة توضيحية "ونظير جواز وصفه بأنه يَرى ولا يُدرك، جواز وصفه بأنه يعلم ولا يحاط بعلمه"[١١٧]. والمثال ليس متشابها فالعلم يدرك بالعقول والرؤيا تدرك بالعيون، والعلم لا يحده مكان ولا يحتويه أما الرؤيا فلا تكون الا بحد المكان.

وكذلك صرح بإمكانية رؤية الله في الآخرة قائلاً: "ولا دلالة في هذه الآية على انتفاء أن يكون الله يُرى في الآخرة"[١١٨].

وعجباً لهذا القول فالعين البشرية لا تدرك أصغر الأشياء إذا وقعت خلفها.

ويبالغ ابن خزيمة صاحب الصحيح (ت٣١١هـ) فيحكم بالقتل على من لا يقول بأن الله بائن قائلاً: "مَن لم يقل بأن الله فوق سماواته، وأنه على عرشه بائن من خلقه، وجب أن يستتاب، فإن تاب وإلا ضربت عنقه ثم ألقي على مزبلة لئلا يتأذى بنتن ريحه أهل القبلة ولا أهل الذمة"[١١٩].

وهو ما ذكر في كتاب المسيح العهد الجديد، فقد جاء في رؤيا يوحنا: "الحمد للجالس على العرش"(١٢٠).

وقد أنكر الشيعة قاطبة إمكانية رؤية الله سبحانه وتعالى بالعيون البشرية مستندين برأيهم على رأي رسول الله صلى الله عليه وآله الذي نقله أهل البيت عنه، ففي تفسير الطبرسي "أن ذا الرياستين الفضل بن سهل سأل الرضا عليه السلام عما اختلف الناس فيه من الرؤية، فقال عليه السلام: من وصف الله تعالى بخلاف ما وصف به نفسه فقد أعظم الفرية على الله، لا تدركه الابصار أي الابصار التي في القلوب وليست هي الأعين أي لا يقع عليه الأوهام ولا يدرك كيف هو؟"(١٢١).

ووضّح المجلسي ذلك قائلاً: "لا تدركه الأبصار، أي: لا تراه العيون لأن الإدراك متى قرن بالبصر لم يفهم منه إلا الرؤية كما أنه إذا قرن بآلة السمع فقيل أدركت بأذني لم يفهم منه إلاّ السماع وكذلك إذا أضيف إلى كل واحد من الحواس أفاد ما تلك الحاسة آلة فيه فقولهم أدركته بفمي معناه وجدت طعمه وأدركته بأنفي معناه وجدت رائحته.

أما في تفسير الإمام جعفر الصادق عليه السلام فقال: (يا معاوية إن محمداً صلى الله عليه وآله لم يرَ الرب تبارك وتعالى بمشاهدة العيان وإن الرؤية على وجهين رؤية القلب ورؤية البصر، فمن عنى برؤية القلب فهو مصيب ومن عنى برؤية البصر فقد كفر بالله وبآياته لقول رسول الله من شبه الله بخلقه فقد كفر(١٢٢) وقد قال عليه السلام (إن أفضل الفرائض وأوجبها على الإنسان معرفة الرب والإقرار له بالعبودية، وحد المعرفة أن يعرف أنه لا إله غيره ولا شبيه له، ولا نظير له، وأن يعرف أنه قديم مثبت موجود غير فقيد، موصوف من غير شبيه ولامثيل، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)(١٢٣).

وجاء في كافي الكليني عن يعقوب بن إسحاق قال:"كتبت إلى أبي محمد عليه السلام أسأله: كيف يعبد العبد ربه وهو لا يراه؟ فوقع عليه السلام: وهل رأى رسول الله صلى الله عليه وآله ربه؟ فوقع عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى أرى رسوله بقلبه من نور عظمته ما أحب"(١٢٤).

عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: (لا تدركه الأبصار) قال: إحاطة الوهم ألا ترى إلى قوله: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ ليس يعني بصر العيون ﴿فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ﴾ ليس يعني من البصر بعينه ﴿وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا﴾ ليس يعني عمى العيون إنما عنى إحاطة الوهم كما يقال:

فلان بصير بالشعر، وفلان بصير بالفقه، وفلان بصير بالدراهم، وفلان بصير بالثياب، الله أعظم من أن يرى بالعين[١٢٥].

أما قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي﴾ (الأعراف/١٤٣).

فقد جاء في التفسير، إذ قال معاوية للإمام الصادق عليه السلام: "يا ابن رسول الله ما تقول في الخبر الذي روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله رأى ربّه على أية صورة رآه؟... قال عليه السلام: يا معاوية إن محمداً صلى الله عليه وآله لم يرَ الرب تبارك وتعالى بمشاهدة العيان وإن الرؤية على وجهين رؤية القلب ورؤية البصر، فمن عنى برؤية القلب فهو مصيب، ومن عنى برؤية البصر فقد كفر بالله وبآياته لقول رسول الله: من شبه الله بخلقه فقد كفر ولقد حدثني أبي عن أبيه عن الحسين بن علي عليه السلام سئل أمير المؤمنين، فقيل له: يا أخا رسول الله! هل رأيت ربك؟ فقال: وكيف أعبد من لم أره، لم تره العيون بمشاهدة العيان ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان،... أو لم يسمعوا يقول الله تعالى: ﴿قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾ (الأعراف/١٤٣)!؟ وإنما طلع من نوره على الجبل كضوء يخرج من سم الخياط، فدكدكت الأرض وصعقت الجبال"[١٢٦].

وفي الكافي "عن علي بن أبي حمزة، قال: قلت لابي عبدالله -أي: الإمام الصادق- عليه السلام: سمعت هشام بن الحكم يروي عنكم أن الله جسم، صمدي نوري، معرفته ضرورة، يمن بها على من يشاء من خلقه، فقال: أنه قال: سبحان من لا يعلم أحد كيف هو إلا هو، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، لا يحد ولا يحس ولا يجس ولا تدركه (الابصار ولا الحواس ولا يحيط به شيء ولا جسم ولا صورة ولا تخطيط ولا تحديد"[١٢٧].

أما في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ (الزخرف/٨٤)

جاء في كتاب (بيان تلبيس الجهمية): "والبارئ سبحانه وتعالى فوق العالم فوقية حقيقية ليست فوقية الرتبة، كما أنّ التقدّم على الشيء، قد يقال: إنّه بمجرّد الرتبة، كما يكون بالمكان، مثل تقدّم العالم على الجاهل، وتقدّم الإمام على المأموم، فتقدّم الله على العالم ليس بمجرّد ذلك، بل هو قبله حقيقة، فكذلك العلو على العالم، قد يقال: إنّه يكون بمجرّد

الرتبة، كما يقال: العالم فوق الجاهل، وعلو الله على العالم ليس بمجرّد ذلك، بل هو عالٍ عليه علواً حقيقياً، وهو العلو المعروف والتقدّم المعروف"[١٢٨].

أما في نهج البلاغة فينكر الإمام علي تلك الفوقية المكانية قائلاً: "سَبَقَ فِي الْعُلُوِّ فَلَا شَيْءَ أَعْلَى مِنْهُ وَقَرُبَ فِي الدُّنُوِّ فَلَا شَيْءَ أَقْرَبُ مِنْهُ فَلَا اسْتِعْلَاؤُهُ بَاعَدَهُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ وَلَا قُرْبُهُ سَاوَاهُمْ فِي الْمَكَانِ بِهِ لَمْ يُطْلِعِ الْعُقُولَ عَلَى تَحْدِيدِ صِفَتِهِ"[١٢٩].

وقال الطبري في تأويل الآية الكريمة: "يُعبد في السماء، ويُعبد في الأرض"[١٣٠].

وينقل الكافي عن هشام بن الحكم إن في القرآن آية هي قولنا بأن الله في شيء: قلت ما هي؟ فقال: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾ فلم أدرِ بمَ أجيبه، فحججْتُ فخبَّرت أبا عبد الله عليه السلام - الإمام الصادق-، قال عليه السلام (هَذَا كَلَامُ زِنْدِيقٍ خَبِيثٍ، إِذَا رَجَعْتَ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ مَا اسْمُكَ بِالكُوفَةِ؟، فَإِنَّه يَقُولُ لَكَ: فُلان، فَقُلْ لَهُ: مَا اسْمُكَ بِالبَصْرَةِ؟، فَإِنَّهُ يَقُولُ: فُلان، فَقُلْ لَهُ: كَذَلِكَ رَبُّنَا، فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ، وَفِي الأَرْضِ إِلَهٌ، وَفِي البِحَارِ إِلَهٌ، وَفِي القِفَارِ إِلَهٌ، وَفِي كُلِّ مَكَانٍ إِلَهٌ، قال: فقدمت فأتيت أبا شاكر فأخبرته، فقال: هذه نقلت من الحجاز[١٣١].

عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: (من زعم ان الله من شيء فقد جعله محدثا، ومن زعم أنه في شيء فقد جعله محصورا، ومن زعم أنه على شيء فقد جعله محمولا)[١٣٢].

وسئل الإمام جعفر الصادق عليه السلام: ما الفرق بين أن ترفعوا أيديكم إلى السماء وبين أن تخفضوها نحو الأرض؟ وكان قصد السائل أن يجعل لله مكاناً فوقياً، فأجابه عليه السلام: (ذلك من علمه وإحاطته وقدرته سواء، ولكنه عزّ وجل أمر أوليائه وعباده برفع أيديهم إلى السماء نحو العرش، لأنه جعله معدن الرزق، ثبتنا ما ثبته القرآن والأخبار عن رسول صلى الله عليه وآله حين قال: (ارفعوا أيديكم إلى الله عز وجل، وهذا يجمع عليه فرَق الأمة كلها)[١٣٣].

وبهذا يتبين لنا بأن الإمام الصادق عليه السلام وأهل البيت يرفضون وينكرون التجسيم أو الادعاء وبأي شكل من الأشكال بأن يكون لله جسم أو حد، أو صورة.

وسأله عبد الرحمن النصيبي الإمام جعفر الصادق عليه السلام عن التوحيد فقال: (واحد صمد أزلي صمدي، لا ظل له يمسه وهو يمسك الأشياء بأظلتها عارف بالمجهول، معروف عند كل جاهل، فرداني، لا خلقه فيه ولا هو خلقه، غير محسوس ولا مجسوس ولا تدركه

الأبصار، علا فقرب، ودنا فبعد فبعد، وعصى فغفر، وأطيع فشكر، لا تحويه أرضه ولا تقلّه سماواته، وأنه حامل الأشياء بقدرته ديمومي، أزلي لا ينسى ولا يلهو)[١٣٤].

الخاتمة:ـ

وفي خاتمة هذا البحث أشير إلى أهم ما توصلت إليه.

لابد من أخذ تفسير القرآن الكريم من الثقل الأصغر الذي تركه رسول الله صلى الله عليه وآله لنا ليبيّنوا لنا الثقل الأكبر.

إن المذاهب الإسلامية اختلفت في تفسير القرآن الكريم لا سيما في مسألة التجسيم، فقالت به الحنابلة وادعوا أن لله أعضاء وجردوه من الرأس[١٣٥].

وان التوحيد في فكر الإمام جعفر الصادق عليه السلام بنفي الجسمية عن الله، وكذلك المعتزلة.

كما نفى الرازي الجسمية عن الله تعالى فقال: الجسم أقله أن يكون مُرَكَّباً من جوهرين، وذلك ينافي الوحدة.

الأحاديث التي تنسب لله الجسمية مأخوذة من الاسرائيليات وهي تخالف ما جاء في تفاسير أهل البيت وأحاديثهم.

وقد واجه أهل البيت عليهم السلام تلك الآيات التي توهم بظاهرها الجسمية على الله تعالى، نحو: الآيات التي تثبت لله وجها، ويدا، وساقا.... وغيرهما مما يراه المعتزلة علامة نقص لا تليق بجلال الكمال الإلهي المطلق.

أنكر ابن تيميّة التجسيم وذم المجسمة [١٣٦]. لكنه يقول بأن ليس كل مرئياً له جسم!!! لذا فهو يصر على جواز إمكانية رؤية الله[١٣٧].

هواشم البحث

(١) تفسير الامام الصادق: ١١٦.
(٢) أخرجه النسائي في (فضائل القرآن):١٠٩/ ١١٠.
(٣) الجامع لأحكام القرآن: ٢٠٣/١٧.
(٤) المصدر والصفحة نفسها. وينظر: مجمع البيان، للطبرسي: ٩/ ٢٩٠.
(٥) الجامع لأحكام القرآن: ٢٠٣/١٧.
(٦) البرهان: ٥٩٨/١، وانظر: تفسير العياشي: ١/ ١٨٧.
(٧) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ٤/ ١٧.
(٨) روح المعاني، للآلوسي: ٨٤/٣.
(٩) الكشاف: ١/ ٥٢٩.
(١٠) شرح نهج البلاغة من خطبة الأشباح: ٢/ ٣٢٨.
(١١) المصدر والصفحة نفسها.
(١٢) جامع البيان، الطبري: ١٥٢/٢٣.
(١٣) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٢٠٣/١٧.
(١٤) رواه الإمام أحمد في مسنده: ٣/ ١٤، ١٧، ٢٦، ٥٩، والترمذي: (٣٧٨٨)، وأبو يعلى في مسنده: (١٠١٧) وغيرهم، وبنحوه ابن أبي عاصم في "السنة" (رقم ١٥٩٨).
(١٥) البرهان: ١ / ١٠ ـ ١١.
(١٦) البرهان: ١/ ١٧، وتفسير العياشي: ١/ ٢٧.
(١٧) أنظر: تفسير العياشي: ١/ ١٩١.
(١٨) مقدمة تفسير العياشي: ١/ ١٧، رقم٢ و٤.
(١٩) أعلام الورى: ١٦٥. وكشف الغمة:١٥٤/٢.
(٢٠) بحار الأنوار: ٣١٣/٣٦.
(٢١) ينظر: الإمام جعفر الصادق من المهد إلى اللحد: ٤٩.
(٢٢) الموسوعة العربية الميسرة: ٦٣٤/١.
(٢٣) انظر: تفسير الامام الصادق عليه السلام: ١٤٤.
(٢٤) مناقب آل أبي طالب: ٢٤٧/٤.
(٢٥) تفسير الإمام الصادق عليه السلام: ١١.
(٢٦) مجمع البيان، للطبرسي: ٢١١/١٠.
(٢٧) المصدر والصفحة نفسها.
(٢٨) البرهان: ٤٢٠/١٧.

(٢٩) تفسير فرات الكوفي: ٢/ ٥٤١-٥٤٢.
(٣٠) فتح القدير، للشوكاني: ٥/ ٣٨٩.
(٣١) انظر المصدر والصفحة نفسها.
(٣٢) الدر المصون للحلبي: ١٤/ ٢٨٠.
(٣٣) الدر المصون للحلبي: ١٤/٢٨٠.
(٣٤) تفسير الإمام الصادق: ١٦.
(٣٥) تفسير الامام الصادق عليه السلام: ١١٢.
(٣٦) والتجسيم والمجسمة هم الذين يدّعون بأن لله جسماً، وقد ادعى بعض العلماء والمفسّرين أن لله جسماً بشكل صريح تارة، وبشكل ضمني تارة أخرى، والجسم كما هو معلوم مركب من أجزاء؛ والله واجب الوجود وواجب الوجود لا يكون الا واحدا؛ لأن ذا الأجزاء والمكافئ لوجوده لا يكون واجب الوجود(انظر: الإلهيات، لابن سينا: ٧٣.).
(٣٧) لسان العرب، مادة (وحد): ١٥/١٦٧.
(٣٨) لسان العرب مادة(جسم): ٢/ ٣٣٣.
(٣٩) لسان العرب، مادة (جسم): ٢/ ٣٣٣.
(٤٠) شرح نهج البلاغة: ٢/ ٣٣٠.
(٤١) جامع البيان: ٥/ ٣١٤.
(٤٢) تفسير الرازي: ١٢/١٤٨.
(٤٣) المعجم الوسيط، مادة (جسم)، وانظر: الإلهيات لابن سينا: ٧٥.
(٤٤) ينظر: المصدر والمادة نفسها. والالهيات لابن سينا: ٧٣.
(٤٥) الإلهيات، لابن سينا: ٧٤.
(٤٦) المصدر والمادة نفسها.
(٤٧) معجم المعاني الجامع، مادة (جسم).http://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar
(٤٨) معجم المعاني الجامع، مادة (جسم).http://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar
(٤٩) في تبيين الحقائق للزيلعي: ١/١٣٥، وينظر: فتح القدير: ١/٣٥٠.
(٥٠) صحيح البخاري - كِتَاب الِاسْتِئْذَانِ - بَاب بَدْءِ السَّلَامِ: ٢٢٩٩.
(٥١) صحيح مسلم - كِتَاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ - إذا قاتل أحدكم أخاه فلا يلطمن الوجه: ٤٧٣١، ٢٦١٢.
(٥٢) صحيح مسلم - أنا الملك أين ملوك الأرض ٤٩٩٥ ٢٧٨٨ و أنظر: صحيح البخاري، حديث رقم ٧٤١٤، و ٧٤١٥، و٧٤٥١.
(٥٣) صحيح البخاري - كِتَاب التَّوْحِيدِ - إن الله يقبض يوم القيامة الأرض وتكون السموات بيمينه ثم يقول أنا الملك الحديث ٦٩٧٨

(٥٤) لسان العرب: مادة (صبع): ٣٠٢/٧. والحديث رواه مسلم وصحيح بن ماجة ٣٩٠٢ وتحفة الأحوذي، سنن الترمذي: الحديث ٢١٤٠ (باب ما جاء أن القلوب بين أصبعي الرحمن).

(٥٥) لسان العرب: مادة (صبع): ٣٠٢/٧.

(٥٦) صحيح البخاري (كِتَاب التَّوْحِيد) : ٢٦٨٩ - و: ٦٩٤٩.

(٥٧) السنة، أحمد بن حنبل: الحديث رقم: ١٠٠٩.صفحة: ١٩٠.

(٥٨) السنة، أحمد بن حنبل: الحديث رقم: ١٠١٠.صفحة: ١٩٠.

(٥٩) دفع الشبه عن الرسول صلى الله عليه وآله والرسالة (لـ تقي الدين الحصني الدمشقي): ٢٥.

(٦٠) دفع الشبه عن الرسول صلى الله عليه وآله والرسالة (لـ تقي الدين الحصني الدمشقي): ٢٥.

(٦١) مجمع البيان: ٤/ ٤٨.

(٦٢) الجامع لأحكام القرآن: ٣٣٨/٦.

(٦٣) العهد القديم: التكوين/١ الخليقة صفحة٢.

(٦٤) المصدر والصفحة نفسها.

(٦٥) العهد القديم/ التكوين/ ٥ مواليد آدم/ صفحة ٦.

(٦٦) المصدر والصفحة نفسها.

(٦٧) التكوين الاصحاح السادس/ الطوفان، صفحة: ٧.

(٦٨) التكوين/الاصحاح الثامن الخروج من السفينة: ١٠.

(٦٩) سفر التكوين/ السقوط/ ٣٨/ صفحة: ٤. وأنظر: الرحلة المدرسية، جواد البلاغي: ٢٢.

(٧٠) التكوين: ٨/٣/ صفحة ٤.

(٧١) دفع الشبه عن الرسول (ص) والرسالة (لـ تقي الدين الحصني الدمشقي): ٢٥.

(٧٢) لسان العرب، مادة (وحد): ١٦٧/١٥

(٧٣) انظر: لسان العرب: مادة (كرس): ٧٣/١٢-٧٤.

(٧٤) لسان العرب: مادة (كرس): ٧٣/١٢.

(٧٥) دفع شبه التشبيه بأكفّ التنزيه (وبهامشها تعليق حسن السقّاف): ١٢٢ هامش (٥٢)، السيف الصقيل ردّ ابن زفيل وبهامشه (تكملة الردّ على نونية ابن القيّم للكوثري): ٩٦ الهامش (١)، قول أبي حيّان في ابن تيمية.

(٧٦) مجمع البيان،الطبرسي:١٣١/٢.

(٧٧) جامع البيان، الطبري: ٤٠٢/٥.

(٧٨) جامع البيان: ٥/ ٤٠٢.

(٧٩) الكشاف: ٤٨٢/١.

(٨٠) الكشاف: ٤٨١/١.

(٨١) المصدر والصفحة نفسها.
(٨٢) انظر: التفسير الكبير، الفخر الرازي: ٢ / ٥-٦.
(٨٣) الجامع لأحكام القرآن: ٢٥٤/٣.
(٨٤) ينظر: جامع البيان للطبري: ٤٠٠/٥
(٨٥) مجمع البيان: ١٣٢١/٢.
(٨٦) ينظر: روح المعاني: ١٠/٣.
(٨٧) مجمع البيان: ١٣٢/٢.
(٨٨) مجمع البيان:١٣٢/٢.
(٨٩) جامع البيان، الطبري: ٤٣٩/٥.
(٩٠) تفسير الفخر الرازي: ٥/٥.
(٩١) الميزان: ١٣١/١٤.
(٩٢) الميزان: ١٤/ ١٣١. وانظر: البرهان، للبحراني: ١/ ٥١٧.
(٩٣) السنة: ٤٢. رقم الحديث ٢٠٨.
(٩٤) سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي: ٤: ٦
(٩٥) سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي: ٧: ١١
(٩٦) سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي: ٤: ٨
(٩٧) سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي: ٥: ٦
(٩٨) سفر حزقيال: ١: ١٠
(٩٩) دفع الشبه عن الرسول صلى الله عليه وآله: ٨٨.
(١٠٠) السنة لأحمد بن حنبل: ٨٠ الحديث رقم ٤٠٩.
(١٠١) تبيين كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، لابن عساكر:٣١١ .
(١٠٢) المصدر والصفحة نفسها.
(١٠٣) التفسير الكبير: الرازي: ٥/٥.
(١٠٤) السلسلة الصحيحة: حديث رقم ١٠٩. وانظر: مجمع البيان: ١٣٢/٢.
(١٠٥) مجمع البيان: ١٣٢/٢.
(١٠٦) الميزان: ١٤/ ١٣١، وانظر: تفسير العياشي: ١/ ١٥٩.
(١٠٧) في الخطبة ١٧٨ من نهج البلاغة: ٣٩٧.
(١٠٨) في الخطبة ١٨٦ من نهج البلاغة: ٤٢٤.
(١٠٩) في الخطبة ٤٩ من نهج البلاغة: ٤٣.
(١١٠) في الخطبة ٤٩ من نهج البلاغة: ٤٣.

(١١١) الأمالي للصدوق قدس سره: ٣٥١.
(١١٢) كفاية الأثر: ٢٥٦-٢٥٧.
(١١٣) تفسير الإمام جعفر الصادق عليه السلام، د. خضر محمد نبها: ٩٢.
(١١٤) شرح نهج البلاغة: ٢/ ٣٢٥.
(١١٥) معجم المعاني الجامع، مادة (جسم) /http://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar
(١١٦) انظر: جامع البيان: ١٤/١٢.
(١١٧) جامع البيان: ١٦/١٢.
(١١٨) التحرير والتنوير: ٤١٧/٧.
(١١٩) درء تعارض العقل والنقل: ٦/ ٢٦٤.
(١٢٠) رؤيا يوحنا: ٩/٤/ صفة ٣٨٩.
(١٢١) مجمع البيان: ٣٤٤/٤، وانظر: بحار الأنوار، للعلامة المجلسي: ٢٤٥/٨٧.
(١٢٢) تفسير الإمام جعفر الصادق: ١٠٤.
(١٢٣) تفسير الإمام جعفر الصادق: ١٠٥.
(١٢٤) أصول الكافي، الكليني: ٩٥/١.
(١٢٥) الكافي: ٩٨/١.
(١٢٦) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ٤٠٧/٣٦ باب ٤٦ وتفسير الامام جعفر الصادق عليه السلام: ١٠٦-١٠٧.
(١٢٧) الكافي، كتاب التوحيد، باب النهي عن الجسم والصورة:١/ ٦١.
(١٢٨) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية: ١/ ٣٩٠
(١٢٩) نهج البلاغة: الخطبة ٤٩/ ٤٣.
(١٣٠) جامع البيان: ٦٥٣/٢١.
(١٣١) الكافي،الكليني: باب الحركة والانتقال: ١٢٨/١ وبحار الأنوار:٣٢٣/٣:ج١٤/٢١ نفي الزمان والمكان والحركة نقلا عن التوحيد وتفسير الإمام جعفر الصادق:١٣٢
(١٣٢) الكافي،الكليني: في قوله: الرحمن على العرش استوى
(١٣٣) ينظر: التوحيد (باب الرد على الثنوية والزنادقة): ٢٤٨ و تفسير الإمام جعفر الصادق عليه السلام: ٩٣.
(١٣٤) التوحيد: ٥٧-٥٨.
(١٣٥) دفع الشبه عن الرسول صلى الله عليه وآله والرسالة (لـ تقي الدين الحصني الدمشقي): ٢٥.
(١٣٦) انظر: درء تعارض العقل والنقل: ١/ ٢٤٩.
(١٣٧) أنظر المصدر نفسه: ٢٥٢/١.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير ما نبتدئ به القرآن الكريم

١- الأمالي للصدوق رحمه الله: ط. مؤسسة البعثة، طهران سنة ١٤١٧هـ.

٢- أصول الكافي، ثقة الإسلام الشيخ محمد بن يعقوب الكليني، دار المرتضى.

٣- إعلام الورى بأعلام الهدى: الشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث- قم.

٤- الإلهيات من كتاب الشفاء: الشيخ الرئيس ابن سينا، آية الله حسن حسن زادة الآملي، ط٤، مؤسسة بوستان كتاب، ١٤٣٣ق، ١٣٩١ش.

٥- الإمام جعفر الصادق من المهد إلى اللحد: السيد محمد كاظم القزويني، تحقيق: محمد ابراهيم الموحد القزويني، ط١ دار العلوم، ٢٠٠٨م.

٦- بحار الأنوار، الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار تأليف: العلامة محمد باقر المجلسي دار احياء الكتب الإسلامية.

٧- البداية والنهاية: أبو الفداء الحافظ ابن كثير إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، ط المعارف ١٤١٠ - ١٩٩٠، بيروت

٨- البرهان في تفسير القرآن: العلامة المحدث المفسر السيد هاشم الحسيني البحراني (ت ١١٠٧هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الاسلامية مؤسسة البعثة في قم.

٩- بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية ط. مجمع الملك فهد: تقي الدين ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، مجمع الملك فهد، ط١، ١٤٢٦هـ.

١٠- تاريخ مدينة دمشق: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١هـ) المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، ط دار الفكر.

١١- تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وبهامشه حاشية الشلبي: عثمان بن علي الزيلعي فخر الدين - أحمد الشلبي شهاب الدين، المطبعة الأميرية الكبرى ببولاق.

١٢- تبيين كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، لناصر الدين بن عساكر الدمشقي (ت٥٧١هـ) ١٣٤٧، دمشق.

١٣- التحرير والتنوير: الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون.

١٤- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، للإمام الحافظ أبي العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (ت١٣٥٣هـ) دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

١٥- تفسير الإمام جعفر الصادق، ويليه خرافة التفسير الصوفي عند الإمام الصادق عليه السلام، د. خضر محمد نبها، دار الهادي ط١ بيروت- لبنان ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

١٦- تفسير العياشي: المحدث الجليل أبو النصر محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي المعروف بالعياشي، تعليق: الفاضل المتتبع العلامة السيد هاشم الرسولي المحلاتي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

١٧- التفسير الكبير للإمام فخر الدين الرازي الطبرستاني (ت ٦٠٤هـ) ط١، دار الكتب العلمية ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م بيروت.

١٨- التوحيد: أبو جعفر محمد بن علي الصدوق (ت ٣٨١هـ) مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسي في الحوزة العلمية، قم إيران.

١٩- جامع الامام الترمذي صورة عن طبعة بولاق بالقاهرة ١٢٩٢هـ.

٢٠- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ)، تحقيق: محمد محمود شاكر، دار المعارف- مصر.

٢١- الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١هـ)، دار إحياء الفكر.

٢٢- درء تعارض العقل والنقل: ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط٢، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

٢٣- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) دار العمال - بيروت.

٢٤- دَفْعُ الشُبَه عن الرسول صلى الله عليه وآله والرسالة: الامام الكبير أبو بكر الحصني الدمشقي (ت ٨٢٩هـ)، تحقيق: نخبة من العلماء.

٢٥- دفع شبه التشبيه بأكفّ التنزيه (وبهامشها تعليق حسن السقّاف)

٢٦- الرحلة المدرسية والمدرسة السيارة في نهج الهدى، العلامة الشيخ محمد جواد البلاغي قدس سره دار المرتضى، ط٣، بيروت- لبنن، ١٩٩٣.

٢٧- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني الآلوسي (ت ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ. بيروت.

٢٨- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (السلسلة الصحيحة)، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٢٩- السنن الكبرى: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت ٤٥٨هـ) وفي ذيله الجوهر النقي، دار المعرفة، بيروت- لبنان.

٣٠- السيف الصقيل ردّ ابن زفيل وبهامشه (تكملة الردّ على نونية ابن القيّم للكوثري): أبي الحسن تقي الدين السبكي الكبير (ت١٢٨٤هـ) يرد به على نونية ابن القيم، بقلم محمد زاهد بن الحسن الكوثري، مكتبة الأزهرية للتراث.

٣١- شرح نهج البلاغة: كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني (ت٦٧٩هـ) ط١، مؤسسة النصر، تابستان ١٣٦٢، قم.

٣٢- صحيح ابن حبان: ابن حبان (ت ٣٥٤هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط٢، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

٣٣- صحيح البخاري: ط بولاق.

٣٤- صحيح مسلم (ط. طيبة) مسلم بن حجاج، تحقيق: نظر بن محمد الفاريابي أبو قتيبة، ط١ دار طيبة، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٣٥- فضائل القرآن: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت ٣٠٣هـ) تحقيق: د. فاروق حمادة، دار إحياء العلوم / دار الثقافة.

٣٦- فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني(ت ١٢٥٠هـ) ط١، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق.

٣٧- الكافي، الكليني: دار الكتب الإسلامية ـ طهران.

٣٨- كشف الغمة في معرفة الائمة: أبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي دار الاضواء - بيروت لبنان ١٩٨٥م.

٣٩- الكتاب المقدس أي كتب العهد القديم ط٣، ١٩٩٥والعهد الجديد ط٣٠، دار الكتاب المقدس، الشرق الأوسط- ١٩٩٣. لبنان.

٤٠- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت٥٣٨هـ)، ط١ مكتبة العبيكان ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

٤١- كفاية الأثر، في النصوص على الأئمة الإثني عشر: - أبي القاسم علي بن محمد الخزّاز القمّي الرازي، حققه العلم الحجة السيد عبد اللطيف الحسيني الكوه كمري الخوئي، انتشارات بيدار ١٤٠١هـ. - قم.

٤٢- لسان العرب: للإمام العلامة ابن منظور (ت٧١١هـ)، تحقيق: ياسر سليمان أبو شادي و مجدي فتحي السيد، دار التوفيقية للتراث، القاهرة، ٢٠٠٩م.

٤٣- مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١ مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٤٤- مجمع البيان في تفسير القرآن: أمين الإسلام أبو علي الفضل بن المحسن الطَبرسي (ت٥٤٨هـ)، ط٢، دار المرتضى،١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م. بيروت- لبنان.

٤٥- المعجم الوسيط: المؤلف: مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٤.

٤٦- مناقب آل أبي طالب: أبي جعفر بن شهر آشوب المازندراني، تحقيق: وفهرسة: يوسف البقاعي - ط دار الاضواء، بيروت- لبنان.

٤٧- الميزان في تفسير القرآن: السيد محمد حسين الطباطبائي، ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م. بيروت -لبنان.

٤٨- نهج البلاغة: وهو مجموعة خطب مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وأوامره وكتبه ورسائله وحكمه ومواعظه، جمعه الشريف الرضي أبي الحسن محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام، تحقيق: الشيخ فارس الحسّون، ط مركز الأبحاث العقائدية.